

# تطلعات وتحوّلات

## في القصة العراقية القصيرة

بقلم صاحب كمر

لها مواضيع تستلهمها!... ليس هذا فقط بل آحيرة اتني تكتنف القاص عندنا ، كيف يكتب ، هل يكتب القصة بشكلها التقليدي ام بشكل حديث يتطلع من خلالها الى متطلبات العصر وتعقيدهاته .. ثم ما هي المهمات التي يريد ان يكشفها القاص او ما هي الفلسفة التي عن طريقها يعرض مفاهيمه ورؤياه ..؟

تلك امور تشترك او تشارك في حيرة قاصنا العراقي ، وبذلك يظل بعيدا عن مهمته او يتعاني عن واقعه!.. انه ينسى محمود نيمور وطه حسين وامين يوسف غراب ونجيب محفوظ .. يتعاني على عيد الملك نوري ومحمود احمد السيد وعبد الحق فاضل وجعفر الخليلي وفؤاد التكرلي وغائب طعمة فرسان وعبدالرازق الشيخ علي وآدمون صبري وجيان .. اجل ينسى هذا التراث ثم يقتطف عبارات ليقول بان : الكاتب عليه ان يعايش عصره ، والا فانه يخونه . وهذا صحيح وجاد جدا . ولكنني اتساءل ما هي الخيانة التي افترفها قاصنا العراقي الاول ؟ متى بدأ يكتب وفي اي ظروف ؟ ما هو الزمن الفاصل بيننا وبينه ؟ هل هو قرن كامل ام انها سنوات قليلة تزيد على اربع قرن فيلا او كثيرا!..؟

نعم ان المسافة الزمنية ليست بعيدة جدا ، حيث كانت القصة في تلك الحقبة الزمنية تزحف زحفا دؤوبا تستمد عونها من هنا وهناك ، من الادب الفرنسي المترجم الى التركي او العربي ، او من الادب العربي المصري المترجم عن الفرنسي ايضا ، ومن الادب الانكليزي في مرحلة اخيرة او من الادب الروسي المترجم الى العربية .. فالقصة للممت شعثها من هنا وهناك وعرفت ان الاصاله في القصة العربية القديمة من مقامات الحريري والاف ليلة ، لم تعد غداء وفتحا ، فاتجهت عبر الطريق عاملة ما وسعها فشاركت واعطت نتاجا طيبا في وقت اجببت فيه الحياة ، فلم تجد القصة اي تشجيع او مساعدة . وبالتالي يأتي من يصف رواد قصتنا بالوقوف والتقهقر من جانب او بالخيانة - من طرف خفي - من جانب آخر ، مع ان الخيانة تلحق الاديبي اذا لم يكن سياسيا يحمل شكوى الناس ومتطلبات حياتهم ومعاناتهم ، وهذا اتجاه اغلب المفكرين والكتّاب في العالم .. وان فاتحي صحو قصتنا استجابوا بشكل من الاشكال فتكلموا باسم ظروفهم ، باسم مجتمعهم بكل تناقضاته وصرعاته الفكرية والطبقية كما تجلى عند محمود احمد السيد وعبد الرزاق الشيخ علي وذو النون ايوب وغيرهم ..

ولا ضير ان اعرض للقارئ بعض فصوص الخمسينات لتجد نفسها بين الخضم القصصي الجديد - اذا صح التعبير - كانطلاقات لهواجس

او رحلنا عبر الثلاثينات والاربعينات ووقفنا حتى نهاية الخمسينات لرأينا اننا نعيش ، ادبا فصصيا ناميا ، يتطلع باصرار ليعلمن عن حضور مستمر حيث محمود احمد السيد وذو النون ايوب وعبد المجيد لطفي وعبد الحق فاضل وغانم الدباغ ، وغائب طعمة فرمان ، وشاكر خصبال وفؤاد التكرلي وغيرهم!..

ثم اننا نقف لتتأمل الفترة الخمسينية حيث نجد قاصا اغفله اغلب انتقاد وكانه بات غريبا لا يعرفه احد ، انه القاص عبد الرزاق الشيخ علي ، الذي لم يترك لنا غير كتابين هما حصاد الشوك ١٩٥٠ ، وعباس افندي ١٩٥٩ .

وعندما نتفحص ما كتبه هذا القاص تراه قد جسد الواقع الاجتماعي العراقي تجسيدا سليما ورسم رؤياه بشكل واضح ، ومن خلال نظرتة تلك اعطى للقارئ مسحا شاملا للمجتمع المتغير في ظروف ما بعد الحرب حيث الغلاء والوجوم والقهر!.. ليس ذلك وحسب فطفيان رأس المال مسخ انفوس البريئة وأحالها الى هشيم وسقوط في الرذيلة والبؤس ، بل كانت قصصه عن الريف والمدينة ، عن العامل الفلاح ، عن السجن والمعتقلات ، عن الشاعر الانسانية ، عن الحب والزواج ، عن العناء والانفعالات مثلا للقصة العراقية الاصيله . والقارئ لقصصه يحس بعق مدى الانسحاق الذي يعاينه الانسان العراقي من البؤس والظلم والحرمان وما يعتمد في الاعماق من سخط وتمرد .

ومع انه نستعمل الحوار بالعامية العراقية الا ان ذلك لم يفقد من فنية القصة وحكمتها وموقف مؤلفها الجاد . يقول عنه المستعرب ف. شاكال « ان ابداعية عبد الرزاق الشيخ علي تلمس فيها اتجاها جديدا مما يسمى بالواقعية الجديدة » (١) .

ولن اغالي اذا قلت ان من كتبوا في وقتنا هذا لم يبلغوا الباع الذي بلغه - الا القليل منهم - في الرصد والتصوير والرؤيا . ان ما يحاوله قاصنا الجديد هو الاستئثار لنفسه بالمجد القصصي والعزوف عن التراث القصصي العربي بشكل عام والعراقي بشكل خاص . وهذا يعني التكابر والغرور والترفع!.. وقد يفاجئنا ناقد ونحن ازاء هذه المكابرة لينتبا بان القصة تكاد تنتهي لانها لم تعد

(١) مجلة اديب العراقي - العددان الخامس والسادس ١٩٦٢ « في القصة العراقية » بقلم المستعرب ف. شاكال ترجمة مالك قرايوف ص ١٣٧ .

عاطفية وإنسانية معا .

ان القاص اذا لم تكن له فلسفة انسانية في الحياة فان طريقته مسخ القيم والالتزامات واعتبار الحياة لا معنى لها وهذا هو الانحدار . اما استعمال الجميل والمعاني بشكل ازدواجي (ه) والنسب والشاعرية آنا وبالتجريد آنا اخر فانه المناهضة والضياع في بحار عميقة وبالتالي فانها القاص التي لا يمر لوجودها .. وحتى اذا كانت هذه القصص المهمة العسيرة الفهم تخدم ناحية ما ولكن تدرجها وانفلانها يفوت على القارئ الفائدة والاستمتاع !! .

ولا ادري لماذا يفرنا هذا التصدع والانزهاج ، فيجرنا التيار اللاخلاقى نحو تصدعات مخيفة !! . فينبغي بعض النقاد في مدح هذا النتاج او عقد مناوورات كلامية يتم فيها تفضيل هذا على ذلك او انهزام احد الطرفين !! . او ينبري من يصف هذا النقد بالتفاهة والبطلان وخلق الجو الادبي من النقاد .. كل هذا يحدث وقاصنا العراقي حائر ، او انه منحرف ، لانه وجد من يثني على نتاجه ليصفه بالحدادة والجديية او بالضعف والهزال .. وبذلك تتجلى المعقولة واللامعقولة ، الانتمائية واللاتنتمائية وفق هذه التصورات ، ثم تبرز اصوات ملتزمة قليلة لترد على هذا التكابر والالتواء فلا نسمع صدى لكلماتها !! .

ولن ابخس الانتاج القصصي في بلدنا فهناك من ظهر في جدبة القصة واصالتها والتزاماتها . ولدينا من هؤلاء ما يمكن ان نفتخر بهم في الوقت الحاضر . فالقاص يقاس بنتائجته ورؤيته وتطلعاته الاستكشافية .

ان هؤلاء الذين اذكرهم قلة قليلة ولكن لن اهدر باع غيرهم من قصاصنا الشباب . القارئ لبعض قصص جليل القيسي يحس ان لدينا قاصا قد مسك بزمام القصة واحس باتساع الحياة . ان ذلك تجلى في قصة « الطيور المهاجرة غربا (٦) » . فهي نموذج حي للقصة المعاصرة حيث تبدو حكاية اغتصاب الارض المحتلة ، ومن ثم تعطي للفن القصصي ظاهرة غنائية او سينمائية يتجاوب معها القارئ وكأنه يرنو من وراء مجهر ، تبدو له الاجزاء متناثرة ، متشابكة ، متحللة مع انها في الاساس شريحة واحدة .. وبذلك اظهر هذا القاص نبا الهزيمة في ثلاث جولات امام المصير الواحد ، وهو ما آل اليه المصير العربي !! . وايضا انتقلنا في اجزاء القصة وجدنا حركة واحسنا امتزاجا . وهذا تداع يشخص لنا تطلع القاص :

« اي جدوى ان اعود لحما ، او عاطفة ؟ لكن الالم الذي لا ينسى ، يتحول ذات يوم الى فعل . من خلال الدروب الكثيرة المفروشة بالثيران ، والهواء الملوث حصلنا على الالام . وخشية ان لا نبقي رمزا للذل ، حفرنا في طبقات لحوم اجسامنا مخازن للالام » .  
وفي مكان آخر من القصة :

« قلت : النزوح صار موضة هذا الشعب . نحن اشبه بالطيور المهاجرة في الليل ، في النهار ، في الظهيرة ، وفي كل المواسم تهاجر .. مهاجرون محترفون .

قالت : انني انكر الهجرة بوضوح » .

وتنتهي القصة بملاحظة يكتبها الفتاى الجديد الى اخته بعلمها باستشهاد خطيبها :

« الم تنفق ان فترة الميوعة انتهت . تماسكي وانت قرأين كلماتي الاخيرة . استشهد عبد القادر امس ، التحقي انت الاخرى .. »  
وله قصة اخرى هي ( الجبهة صامتا الان . ) (٧) فهي ناجحة على

(٥) للتوضيح : انظر مقالة : باسم عبد الحميد حمودي ( بيان قصصي من طرف واحد ) الاقلام ، الجزء الثاني ، تشرين الثاني ١٩٦٩ ص ٤١ - ٤٧ - بغداد .

(٦) مجلة المثقف العربي ، العدد الثالث ، نيسان ، ١٩٧٠ - بغداد - ص ٨٥ - ٩٩ .

(٧) مجلة الف باء ، العدد ١٥٢ - ٧ تموز ١٩٧١ ص ٣٦ - ٣٧ .

فهذه قصة - تلك الليلة (٢) - لغانم الدباغ ، التي يمكن ان نجد علاقة بينها وبين القاص التي اتسمت بالجنسية في ايامنا هذه . وهذا مقطع منها : « واوشكت اوهامي ان ترسب في القاع ، حين رأيتها تنتصب امامي وانفاسها تلهب وجهي ، ولما سألتها عما تريد ، اجابت بصوت راعش : - لا شيء ! لقد خشيت عليك البرد ، فخلتك نائما ، خذ هذا الغطاء ! واسبلته عليّ ، وراحت يداها تتحسنان مواضع جسمي وهي تضمه ، وشمرت انها تشدد في الضغط على اطرافي ، وحين زلقت يداها الى اقصى قلبي ، كانت كمن تركهما ، وتبذل جهدا في رفع يديها عني ، ثم عادت الى مكانها ولهات انفاسها يبلأ جوف الليل .. ! »

وهذا نموذج آخر من الخمسينيات ايضا ، انها قصة : « لذعة برد » (٣) لعبد المجيد لطفي وهي قصة فتاة احبت رجلا غربيا عن اهلها ، فاغاثتها العادات البالية ، وتركتها مضرجة بدمائها ، ضحية من ضحايا القرون البليدة .. وهذا مقطع منها : « وبعد لاي فتحت عينيهما ببطء ونظرت الينا ببقية من فتور وقالت : مالكم هكذا جميعا .. ألا يذكركم هذا الربيع الجميل بشيء ؟ بقصة او حادثة او حب او قصيدة ..؟ ما اكثر عدد البلاد في هذا العصر .. واعتصر الهم قلبي فقلت وانا اكظم غيظي : هل تدرين كم انت جميلة وساحرة ثم اننا كنا ننظر اليك بعبودية وهيام .. » .

اما اذا اخترنا بعض المقاطع من قصص عبد الرزاق الشيخ علي ، فاننا نكون قد وصلنا بان التغيير في خلال هذه الحقبة من الزمن لم يكن غربيا علينا ، وبذلك نبطل الخيانة والانزواء برواد القصة العراقية ولاجل ذلك تقتبس هذه الصورة من قصة الافعوان (٤) : « الضجر والفقر والغلاء ، وهذا البرد اللعين ، وهدهو الليل يتصدع بين آونة واخرى بصفارة الخفر او بجلجلة دواليب سيارة ، او بازيز طائرة تصير سماء بغداد الى جهة مجهولة ، وانا متمدد لصق زوجتي (ماجدة) اصيخ انفاسها ، واسحب بصعوبة دخان سيجارة رطبة ، واحمق في ورقة منشورة بين اصابعي ، وافكر في حياتنا التي اصابها الذبول ، فاصفرت اصفرار اوراق الشجر في الخريف » .

انه التمثيل الصادق والحيوية المتدفقة ، حيث انك تستطيع ان تلمس وتعرف ان القصة عراقية ترسم الهدف والغاية وتعرض العقدة وتحاول ان تحلها بطريقة اصراية .. انها تقف متحدية لا متميعة مخذولة !! . بينما هذا الانطلاق والصراع لا نجده - الا ما ندر - في القصة العراقية الجديدة ..

فلا نرى وجه العراقي ولا نعرف عن هوية البطل او اسمه ، بل نعيش التيه القربي ، نصير انسان الازمة الراسمالية الخالي من كل القيم والانتماءات ، او نرى انسان السام والضجر في الحضارة الغربية ، ولا نرى انساننا العراقي الذي يريد ان يقف باعتدال . فبدلا من ان يشده القاص الجديد الى القيم الانسانية ويشيع في نفسه روح التعاون والتضحية ، نراه يجرده من كل الاعتبارات الخلقية همه الوحيد ان يركض وراء المرأة وهي تبدو عارية او مرتدية رداء الجنس والابتذال ، ناسيا تحررها الاقتصادي وثقافتها ومكانتها في تربية النشء وصون المجتمع من السقوط !! .  
فهل هذه القصة التي تريد ..؟

(٢) مجلة القصة العدد ٢٩ كانون الاول ١٩٥٠ - القاهرة -  
هذا وان القاص الدباغ يواصل نتاجه القصصي بلا انقطاع ، وان مجموعاته تسجل له هذا الاستمرار .

(٣) مجلة القصة - العدد ٣٨ - ابريل - ١٩٥١ - القاهرة .

(٤) عبد الرزاق الشيخ علي - عباس افندي - مطبعة العاني بغداد

١٩٥٩ ص ٣٨ .

العموم ولكنها لن تبلغ روعة القصة السابقة .

التي تبث بالرسائل ومن ثم وجه الزوجة المناق . .  
انه لو لم يقسمها الى فقرات لكانت اكثر اصالة وعمقا . . انها  
فقدت شيئا من رونقها عند التجزئة . . وبالرغم من غموضها الا انها  
تجذب القارئ الى عملية الابداع وتنشيط الفكر .

والتأمل لقصة ( الشفيح ) يرى انها تجسيد للذكرى الحسينية ،  
حيث يصف القاص خواطر امرأة حبلى - بشكل تقريبي - جاءت  
تتبرك وتظهر وترى المواقب المحتشدة من كل اطراف البلاد ، محتمة  
بالدعاء :

« يا مولاي . ادركني يا شفيحي »

« حيث تتوقف يحملها الهذيان ، واخذت تزغ بين الاكتاف .  
كان ما يذبذبها ويبلأ رأسها المسموم ، هو صخب العقاب في رحمها  
المتورم الناصح الذي يدفع بحمله للأسفل عند كل درجة . ( ليس الان  
يا مولاي . ) » وهنا يحدث حوار بين الحبلى وشخص آخر - ربما يكون  
زوجها -

قالت الحبلى :

- دعني هنا ، واذهب انت للزيارة .

- كيف ؟ قد يحدث ذلك وانت هنا .

- اذن سيكون مسقط رأسه على هذا البلاط وسيكون وفيها ايضا .  
« انظر لكل هؤلاء الزوار كم هم اوفياء . جاءوا سيراً على الاقدام  
مع طرق السيارات تحت الشمس وفي الظلام ، هل رأيتهم . . كانوا  
يسترشدون باضواء السيارات وقد رأيناهم يحملون رأيتهم ايضا .  
كانوا يتسابقون للوصول . والان هم يرقدون في الساحات وعلى الارصفة  
وفي الصحن . يا شفيحي ، سيكون وفيما مثلهم وسادته يشترك في  
المواقب ويظنّ رأسه في عاشوراء . وشعره وحليته ساندرها لك  
وساسميه باسمك يا شفيحي » .  
ويختتم محمد خضير قصته :

« وعادت المياه الصافية المتدفقة من فواصل المرمر تسيل  
بحفيفها الناعم وانتظرت المرأة الحبلى ان يفرقها نهر المرمر ثانية بلذته  
الغريبة وتوجهه المضيء » .

ان هذه القصة بالرغم من اغراقها بالتقرير والوصف وعدم تعرضها  
للواقع الاجتماعي ، غير انها وثيقة ورد حاسم على قصة « طقوس  
العائلة » ( ١٤ ) لموسى كربدي ، وقصة « اهتمامات عراقية » ( ١٥ ) لجمعة  
اللامسي .

فقصّة « طقوس العائلة » لم تكن نقداً موضوعياً ولا تجربة جديدة  
كما وصفها بعض النقاد او انها ثورة على الواقع الاجتماعي ، بل انها  
تشمير اخلاقي لا مبرر له . . انها تصف شخصا من اهل المدينة ، يكشف  
لضيفه ما تجود به المدينة من ممارسات دينية ، ثم انه يختبئ في  
احد المشاهد ليكشف للضيف ، ان زوجة الممارس للطقوس الدينية  
تتعاطى اللذة مع شخص مجنون . . ولا ادري كيف دبّر البطل هذا اللقاء  
المفاجيء والاختفاء المفاجيء ، ولماذا جعل دماء هؤلاء تجري في الشوارع  
والحفر والابواصاخ ! . . وبالاخير فان القصة يشيع فيها البصاق في اكثر  
المشاهد ، وهذه حالة استعذبها قاصنا العراقي ، بالرغم ان وزارة  
الصحة تمنع البصاق على الارض ! . .

اما قصة « اهتمامات عراقية » لجمعة اللامي فهي توجه جديد  
في كتابة القصة ، وانها تعالج نفس الموضوع الذي عالجه كل من محمد  
خضير وموفق خضر . . ولكن محمد خضير كان ملتزماً ، أما موفوق خضر  
فانه خرج بلا شيء .

وهكذا فان جمعة اللامي جاءت محاولته هذه غير موفقة لانه ورط  
نفسه في مقارنات مع الحسين وبين ادغال بوليفيا وبين قادة الزنج

( ١٤ ) قصص عراقية معاصرة ص ٧٢

( ١٥ ) نفس المصدر ، ص ١٦٣

اما قصة « ديوس اكس ماشينا . . » ( ٨ ) والتي تبدو انها حلم او  
كابوس او خاطرة . . ومهما برر القاص معنى العنوان في النهاية -  
بكلماته اللاتينية التي تعني « الاله الذي يسير على الآلة . . » - فانها  
غموض واضح ! ومهما قال عنها بعض النقاد - من زاوية اعجابهم بالقاص  
- بانها من الانواع التجريبية . فهذا لا يقنع القارئ ولا الناقد ،  
وبالتالي لا تقف مع المستوى الذي وقفته قصة : « الطيور المهاجرة غربا »  
ومجموعته - سهيل المارة حول العالم - ولكنها قد تكون ميكانيزم ما  
ينزع به من خلالها نحو وجهة معينة .

اما القاص محمد خضير ، الذي يختلط اسمه مع خضير عبد الامير  
وموفق خضر . . ولكنه كقاص متمكن يثبت نفسه بمقوليته وثقته بما  
يكتب ، ينطلق بقصصه الفنية بالرؤى والشمول ، غير مكترث ما قيل  
عنه :

« انه رغم معاناته الجديدة فهو ما زال متعلقا باذيال الخمسينات  
بما فيه من اغراق الوصف وغوص في بحر الكلمات دون وعي تام لما  
تؤدي اليه هذه الحالة » . ( ٩ ) انما هو تجديد وتنشيط للواقع الانساني  
ولن اغالي اذا قلت بان قصصا مثل - :

اوهموا بعضهم بعضا ( ١٠ ) ، الارجوحة ( ١١ ) ، القطارات  
الليلية ( ١٢ ) ، الشفيح ( ١٣ ) ، وغيرها من قصصه ، تعتبر من ابرز  
القصص العراقية المعاصرة .

فالتنكر الذي يحصل عند الانسان والتخلص من المسؤولية ومعاناة  
الغربة ، كل هذا يتضح في قصة : اوهموا بعضهم بعضا .  
ثم قصة ( الارجوحة ) التي تجعل القارئ مشدودا اليها متحررا  
زوايا كلماتها وتوازنها بين عالمي الشخصية الداخلي والخارجي . ان  
الجندي الذي يحمل نبا استشهاده رفيقه في المعركة يقدمه القاص  
باسلوبه العذب الهادف اذ يقول :

« وترجل عن دراجته واسندتها للجدار ، وقطع الجادة منحدرًا على  
ضفة الاعشاب الزاحفة ليفسل اصابعه البهقة في ماء الجدول ، ثم  
شرب وبلل رأسه الحلق مغترفا الماء براحتيه المكورتين . . » ويستمر  
القاص كاشفا كيف ان الجندي قابل ام الشهيد وابنته الصفييرة  
( حليلة ) ، ثم كيف تكون الاجابة على اسئلة الطفلة ، وكيف ترى  
اباها كالدخان وتحلم به ثم تفنو ! .

اما قصة ( القطارات الليلية ) - التي تشبه قصة ( الطيور المهاجرة  
غربا ) لجليل القيسي في التنكب - فهي سلسلة من المواقف المتداخلة  
. . بل هي دنيا رائعة معزوفة او سونياتا . انها تأتي بشكل مواقف  
مسرحية قصيرة او لقطات سينمائية . . غير ان رؤيا القاص وسيطرته  
على خيوط القصة وحبكتها جعله ينهض بالموقف ويسيطر عليه ليعرض  
الحياة بشكل رمز او حقائق . ثم ان القارئ يحس بالرضا والغبطة  
عن هذه الشفافية من ناحية والعمق من ناحية اخرى . .

نرى في القصة - ١٥ - نرى - رجلا وامرأة يشاهدان فلما حيث  
تبعو فيه لقطات في داخل القطار ، وفي غرفة سائق القطار ، ولقطة  
داخلية ولقطة شاملة . . ثم رسالة امرأة لزوجها الجندي الذي تجهل  
عنوانه ، والفران التي تتحرك تحت الكراسي ، ووجه المرأة الرملي

( ٨ ) فاضل تامر ، ياسين النصير - قصص عراقية معاصرة - مطبعة

دار السلام - بغداد - ص ١٧٢ - ١٨١ .

( ٩ ) الاقلام - الجزء الثاني - تشرين الثاني ١٩٦٩ - عبد الرحمن

مجيد الربيعي ( القصة العراقية الجديدة ) ص ١٦

( ١٠ ) مجلة الآداب ، العدد السادس ، حزيران ١٩٦٧ ص ٥٣ - ٥٥

( ١١ ) قصص عراقية معاصرة ص ١٩ .

( ١٢ ) مجلة الاقلام ، الجزء الثاني ، تشرين الثاني ١٩٦٩ ص ١٩

( ١٣ ) مجلة الكلمة - العدد الرابع - آذار ١٩٦٩ - نجف - ص ٤٧

الثلاثة .. ان اكتشافه جيد ولكن طريقة الشكل والمضمون لا ينعمان القارئ بالموافقة والارتياح .. وبعد ذلك يأتي اسم المؤلف في النهاية بقوله : « ترى لماذا يتعب جمعة اللامي نفسه هكذا » . وانا اقول كذلك : ترى لماذا تتعب نفسك بهذا الشكل ؟ .. وليس هو الوحيد الذي يذكر اسمه في قصصه فيبدو لي ان عبد الرحمن مجيد الربيعي وعبدالستار ناصر وغازي العبادي ولا ادري اذا كان آخرون يفعلون هذا النهج ام لا ؟ .

ولن اترك هذا النوع من القصص الذي راح يرصد حادث تاريخي تقام فيه الماتم والمواكب والاحزان ، فقد اضاف خضير عبد الامير قصة جديدة لهذا الموضوع هي : (ورقة الاحتجاج العاشرة) (١٦) دلت فيها ان الانسان لا يبكي من اجل المأساة نفسها ، انما يبكي لانه فقد ابنه او اي عزيز له ، وبذلك اترك الموروث الاجتماعي والتربية . وهذا مقطع من القصة :

« وارتفع نجيب رجل اخر .. رجل سحفته الايام وجردت منه حتى حيوية الاهداب ، ودق رجل كهل صدره بقبضة يده وقلت مع نفسك انه مثلي فقد ولده ومع ذلك سادق انا على صديري » .

وهكذا تنتهي الايام العشرة ، وينتهي بكاء الرجل الذي ندب ابنه فقط ، ولم يستطع القاص ان يوضح انطلاق الانسان من زاوية الحزن العميق ، بل انطلق من زاوية خاصة بحتة . ولقد لقيت هذه القصة ثناء من قبل بعض النقاد عندنا ايضا ! ..

مثل هذا النهج يعود بنا الى الناقد العراقي الذي يقسم القصة العراقية الى اجيال ، جيل الخمسينات مثلا او الستينات ، فهو عندما يتناول الاتجاه الواقعي في القصة يقول :

« فالبطل هنا لم يستطع الخلاص كليا من ترسبات بطل الواقعية التقليدي . الا انه مناضل وثوري بالجان . مندفع ومغير في كل زمان . يحمل هموم العالم ويشخصها ، ويهجز عن التشخيص الدقيق لهوموه ان ارحلة التي عاصرها وسط الخمسينات تتطلب بطلا ثوريا يضع على الرف همومه ومشاكله ، انه البطل المنتمي المتلئس احساسا بالثورة » . (١٧)

الم نلاحظ ان هناك صراعا في قول الناقد ، مرة يصف البطل بانه مناضل وثوري بالجان .. ومرة اخرى يطلب منه ان يضع همومه ومشاكله على الرف لانه منتم ! .. وهذا يعني ان تخلي البطل عن همومه ومشاكله هو تخل عن الانطلاق والثورة ، لان الثورة هي التجسيد لهوموم ومشاكل الجماهير وبالتالي فهو جزء من المجموع ! ..

ولهذا فان قصة « ورقة الاحتجاج العاشرة » ما هي الا تناقض للمفهوم الثاني لان البطل لا بد ان يحتذي بفلسفة ، بل ان القضية التي يسعى من اجلها هي التي تبرر افعاله وعلى هذا الاساس فانه انطلاق جانبي ، لانه لم تكن هناك قضية انسانية بل دافع ذاتي ضعيف ! وحتى اذا كان البطل ساذجا فانه ثمرة لواقع اجتماعي واقتصادي وتحولات اخرى تجعل منه ان يكون عاطفيا او صلبا او انه مسحوق متسربل بالاحزان كما اسلفنا ! .. وبذلك تكون القضية غير مرصودة تفتقر الى السلاح الفكري الذي يحمله القاص - وهو الفلسفة - فيندفع به خلال هذا الخضم العائلي ! .. بينما الواقعية في نظر المستعرب ف. شاكال بالنسبة للقصة العراقية خلال فترة الخمسينات جاءت مركزة بهذا الشكل :

« ان مثالي الواقعية الجديدة ، جاءوا ببطل جديد الى الادب وهو انسان منتصر وواثق من نفسه وباعث الثقة في الاخرين ، ويشير بمستقبل سعيد ... » (١٨)

اني ازاء هذا الانتقال قد اظلم قاصنا العراقي ، اذا لم ار وجوها او افلاما تزخر بالاشواق والرؤى ، وترسم طريقا معبدا للقصة العراقية الاصيلة والتخطي نحو دنيا واسعة ، مشاركة منها في تحرير الانسان من الاستغلال والتعبية ! .. وبذلك يبدو ان بعض الهواجس والامراض والاضطرابات التي تحد من تفتح القصة العراقية اصبحت واضحة ومشخصة تقريبا .

امامي قاص جديد آخر يواصل العزف بنغمات مثابرة ، يتحرك مع ابطاله في زحام شديد يباركهم بالتطلع والخروج نحو الهواء الطلق .

يبرد جملة وينحتها بتان وصبر ذلك هو محمد احمد العلي . وهذا يعني اننا امام فتح قصصي جديد حيث نراه يكتب باطراد عن الفلاح ، عن القرية والمدينة عن الحب والزهو الانساني .. بالرغم ان هذا القاص يبدو مبهما وغريبا في الوهلة الاولى كما هو الحال في قصة : ( فصخون الدشتي ) (١٩) وبعض قصص مجموعته ( فوانيس النهار الاربعين ) . ان هذا القاص يلتقي في الموضوع مع بعض القصاصين العراقيين مثل غازي العبادي وناجح العموري وفهد الاسدي ومحمد خضير وعبدالرحمن مجيد الربيعي ..

ولناخذ العبادي الذي كتب قصة « القمر لا يستحي » (٢٠) وكتب محمد احمد العلي قصة « شجرة في عيون السلطان » (٢١) ..

ان العبادي الذي كتب قصصه على شكل مذكرات لطيفة فسي مجموعته الاولى ، والذي فشل - بطل العبادي - في مساعبه للحصول على فتاة حتى ولو على حساب مجازاة صديقه - بالرغم ان الادب الغربي قد مج هذا الخروج كما جاء عند كولن ولسن في ضياع في سوهو - الا ان هذه الصياغة جاءت انطلاقا اصيلا ينبع من الحرمان من الحب في مجتمعا ! ..

الا ان قصة ( القمر لا يستحي ) في المجموعة الثانية تجعل غازي العبادي قد كتب قصة جديدة لولا انه اعطى للاقطاعي تلك الشخصية الكاريكاتيرية - كامرطور صيني باخراج امريكي - ! وخروجه - اي الاقطاعي - على عادات وتقاليد قبيلته ! ..

اما محمد احمد العلي في قصة « شجرة في عيون السلطان » التي ينتقم فيها عجيب من قاتلي بقرته . يقدمه القاص بأسلوب رصين ، اذا يقول

« استطيل ظل عصر لك كثيرا كثيرا .. يتعلق الفبار في الهواء الساكن النعب يمحي منه الصفاء .. وتحتة يخفت القطيع يهبط بشكل حاد .. هذه اوبة الخير ، واطلالة المتعبين ، الذين لا يحصون العمر ولا يعرفون العيش الا عنما يموتون . وتمتد الرعاة مستندا على قفاك .. بن الحين والعين ترمي برؤاة صغيرة الى عرف الدلال في موقد خادم السلطان والحارس الامين ، كان يدني بيده للموقد ثقيلة قوية كالحديد ، بجمع الشوق من اهدابهم المتعبة ويعقدها في عنق دلة القهوة .

وتستوى فجأة كل قامة في الهواء ، وتترطب الشفاه باحلى سلام .. جاء السلطان سمينا قصيرا ، داكنا رغم الطراوة والظلال .. خسف الوسادة المطرزة ، وخنصره المزدان بخاتم فضي وشذرة زرقاء .. » بهذا الشكل يعرض لنا القاص طريقة انتقام عجيب من الشيخ الذي اغتال بقرته والتي هي كل شيء في حياته لانه بها فلاح ، وبها يعيش ! .. والقاص طرح اسلوب الانتقام بان مزج عجيب شراب القهوة بالرماد وقلب الدلال .. وبنفس السلاح الذي اسقطوا به بقرته فاستباحها

(١٩) مجلة القصة التونسية عدد ابريل ١٩٧١ .

(٢٠) غازي العبادي - ابتسامات للناس والريح - ١٩٧٠ ص ٥٣ - ٦٩ ( بغداد )

(٢١) محمد احمد العلي - فوانيس النهار الاربعين - ١٩٧٠ ص ٥٣

(١٦) قصص عراقية معاصرة ، ص ٩٠

(١٧) قصص عراقية معاصرة - ص ١٨

(١٨) مجلة الاديب العراقي . العدد الخامس والسادس ١٩٦٢ ص ١٢٨

ولن أخرج عن هذا السياق الا قليلا . فهذا محمود احمد السيد ايضا في روايته « جلال خالد ١٩٢٨ » . . في صورة مصغرة او بداية لرواية انطيم الصالح « موسم الهجرة من الشمال » ان ذلك فرض لا غير . حيث ان الروايتين يمثلهما الاغتراب . وحيث يجري نهر النيل هناك ، يجري نهر الفرات هنا . اما اذا أوجزنا رواية ( جلال خالد ) فانها تصور نفسية شاب عراقي يغادر العراق - ايام الاحتلال الانكليزي - الى الهند فتربطه صداقة حميمة بصحفي هندي . ثم ان هذا الشاب يدرك الظلم الاجتماعي الذي يعانيه الهنود فيخرج مفهومه الوطني الضيق الى المفهوم الانساني . . ثم انه يرى اضرابا لعمال لم يشهد مثله في بلاده :

« - لم اشهد من قبل اضرابا في بلادي . لانها لا عمال بها ، انما بها فلاحون جائعون ، بيد انهم قانعون راضون » . (٢٣)

ثم ان الصحفي يرد عليه :

« - انظروهم على الفئاعة والرضى بحقير العيش ؟ » (٢٤) . وقد أثر هذا الصحفي تأثيرا كبيرا في جلال وغير مفاهيمه . وقد هزته انباء الثورة العراقية عام ١٩٢٠ في الشمال وعلى نهر الفرات ولكن اخفاق الثورة العراقية واحتلال الفرنسيين لسوريا اخمسا حماسته . . وبطريقة اخرى راح يعمل من جديد ، يدرس ويتعمق ليشن حملته على الآفات التي هي سبب تاخرهم وفشلهم ، بالإضافة الى قصة الحب التي تعيش في ثنايا الرواية والتي زادت من حساسية البطل وانطلاقه في بحر من الافكار . .

ان هذه القصة وان لم تبلغ قصة « موسم الهجرة للشمال » غير انها مثال يحتذى به سواء اقتدى به « الطيب الصالح » ام لا . . ثم انها كتبت على شكل مذكرات متبادلة بين صديقين كما كتب جيته ( الام فتر ) على شكل مذكرات . .

هذا الحدث يجعلنا ان نتوسم في رواد قصتنا الاوائل المنحثة والامانة والصدق من جانبهم والاعتراف بالجميل والتكريم وعدم التكابر من جانبنا ! . . ولقد لقيت القصة العراقية فسي الخمسينات نشاء من قبل النقاد ، فهذا الدكتور سهيل ادريس يتعرض للقاص عبدالملك نوري في سنة ١٩٥٣ فيقول :

« وقارئ عبدالملك نوري يدرك انه متأثر بكتاب ( الروس الحدسيين ) امثال دستوفسكي وغوغول وتورجينييف ، كما انه متأثر بالكتابات الانكلوسكسون وخاصة بروايات جيمس جويس وفرجينيا وولف ، وهو شديد الاهتمام بسير افوار منطقة اللاوعي ونصف الوعي وتداعي الافكار بل تداعي الكلمات احيانا ، كل هذا من مقومات خلق . . الجو النفسي ، والمحاورة الداخلية » (٢٥) .

ليس ذلك شاهد على ان قاصنا الاول قد بدر واحسن البدر ، غير ان نقادنا وقصاصينا لا يعترفون بوجود القصة العراقية قبلهم - الاماندر - وبينهم من يحث على قراءة فرجينيا وولف ، وفاته ان قاصنا العراقي قرأ هذه الرواية والقاصة منذ اكثر من ربع قرن ! . ليس هذا وحسب فان مجلة الاداب كانت قد ثمنت الادب العراقي القصصي في الخمسينات بقولها :

« وبعد فان النظرة في القصة العراقية كافية . . لانه ثبت بان النتاج القصصي في العراق يحتل مركزا هاما في مجموع الآثار القصصية في الادب العربي الحديث . انه ادب صراع ومقاومة وثورة يستجيب اكثر من اي ادب اخر في البلاد العربية الى الحاجات الحيوية التي يتطلبها مجتمع في ابان نموه . هذا الادب الذي يعي المهمة التي ينبغي له ان يضطلع بها في حياة البلاد ، ولا يجتزئ

اتباع السلطان ، فاكلوا لحمها ، شمر هو الاخر سلاحه ليمحو به وجه القاتل الكبير ، وحينما ضرب لم يدرك ايها انخسف قبل الاخر ، وجه الشيخ ام السلاح . . وفي الحال سقط عجبل من طلق نار . وكان جميلا من القاص ان يقول : « وكان رماد الموقد كريما . . فلم يحرق جرحك » . .

لكن في قصة غازي العبادي « القمر لا يستحي » يأتي الانتقام من الاقطاعي بشكل مباشر ، حيث يقتل عودة كلب الشيخ ، وبنفس العصا الفلظية يهوي الشيخ بها على رأس عودة ، فيسقط جثة هامة بجانب جثة الكلب . اما صورة شيخ العبادي فهي :

« وتبدأ الامدي تضرب الصدور وتستولي عليه الدهشة وهمو يرى الشيخ نفسه في جلسته تلك يرفع يده البيضاء المثقلة بالخواتم الذهبية ويضعها برفق على صدره . . ويسكت الصغير وفي رأسه اسئلة كثيرة . لماذا السواد في كل مكان . والشيخ يرتدي ثوبسا ملونا . . اما الحوار فكان باللهجة العامية وهذه نقطة تؤخذ على قصاصينا فقد استعملها غازي العبادي نفسه وناجح العموري وشاكر خصباك وعبد الرزاق الشيخ علي وغيرهم . ولكن ربما استعدبوا هذا الاستعمال فاثروه على الفصحى ! . .

وقبيل ان نترك هذه التحولات والتطلعات اود ان نعود الى الماضي قليلا ، لنرى محمود احمد السيد وقصته ( بداي الفاي ) في مجموعته : « في ساع من الزمن » حيث نجد قصة الحياة الحائرة على ضفتي نهر الفرات ، انها تصوير لواقع الفلاحين وحياتهم قبل اربعين عاما . . ! ( بداي ) شاب عزيز النفس يرفض ان يسيء اليه الاقطاعي ، ولهذا فانه لم يستجب لسيدته ، فيعيره هذا ( الشيخ ) بجنه لانه لم ينتقم لاخيه عباس الذي قتله جسام من عشيرة اخرى . . فتجرح كرامة ( بداي ) ويذهب ليرصد قاتل اخيه . لكن نهر الفرات يفيض فتتطم السدود والجسور ويفر الماء الارض التي تقوم عليها قبيلة جسام . . فيبصر ويتحسس الخطر الذي يحيق بال عائلة التي جاء يريد الانتقام منها

« فرأى - مما رأى - اطفال جسام الثلاثة في صراخهم وعويلهم . . وزوجه تحمل بعض المتاع وتنادى البقرة واخته تريد ان تحمل امها المعجوز . . وابناء القبيلة كل منهم مشغول ببلاته . . وكانت الكلاب تنبح شاعرة بالخطر تبعا لصاخا يملا الجو . . وحينئذ بداي يحكم لثامه شدا ، ويتنكب بندقيته ويشمر عن ساعديه ويبادر لتجدة هذه الاسرة وعونها » . (٢٦)

وهكذا فان بداي لم يحقق ما جاء من اجله . . واخيرا قامت الساعي - بعد ان عادت القبيلة الى ارضها - للصلح بين الرجلين ، وكانت أخت جسام بدلا لهذا الصلح لتصبح زوجة لبداي ، ولم يجري احد علم ان بعير بداي يانه جبان . . بعد ان ظهر بانه شجاع وشهم ! . ان اختيارنا لهذا النموذج يجعلنا ان نعتقد موازنة وترصد تاملات وتغيرات بين الماضي والحاضر . فقصة محمد احمد العلي ( شجرة في عيون السلطان ) حيث عجبل بغرقه قيم الشيخ المتوارثة ومن ثم يضربه بالالة الراضة التي سقطت بها بقرته . . ومن ثم يموت عجبل بطلق نار . وكان شيئا لم يحدث ! . .

ثم يأتي ( عودة ) - في قصة ( القمر لا يستحي ) للعبادي - فيقتل على يد الاقطاعي ، ولم ينتقم احد من الشيخ ، سوى ان الصبيان يبررون ان عدم خروج الشيخ مع كلبه الجديد ، خوفا من ابن عم عودة ، راضي الجندي . .

فعلام يدل ذلك ؟ . . اليس ذلك يعني او يرمز الى ان قاصنا الجديد قد تخطى او كون علاقة مع الماضي .

(٢٣ ، ٢٤) محمود احمد السيد ( جلال خالد ) مطبعة دار السلام في

بغداد ١٩٢٨ ص ١١

(٢٥) الاداب ، العدد الرابع ، نيسان ١٩٥٣ ، بيروت ، ص ٣٥ - ٣٦

(٢٦) محمود احمد السيد - في ساع من الزمن - ج ١ بغداد ١٩٣٥ -

ص ١٣ - ١٤

مطلقاً بإيراد واقع جاف خام ، وانما يخلق ويصنع نماذج من الابطال يسهم بواسطتهم في نصب مثل علينا تتيج للجيل الجديد ان يخط لنفسه دربه الخاص ، وان ينتقل من وعي حقيقته الى العمل البناء في سبيل تحسين اوضاعه الاجتماعية والسياسية » (٢٦) .

وبذلك نقول : ان لدينا تراثاً قصصياً ذو جدارة ومكانة .. وما محمود احمد السيد ، وانور شاول ، وذو النون ايوب ، وجعفر الخليلي ويعقوب بلبول ، وعبدالحق فاضل وشالوم درويش ، وعبدالمالك نوري وشاكر خصباك وصلاح الدين النامي وعبدالرزاق الشيخ علي وغيرهم .. الا اسماء لامعة في تاريخ ادبنا القصصي فمنهم من غاب عن هذه الدنيا فاصبح تراثاً ومنهم من يسهم بنشاطه قليلاً او كثيراً ومنهم من فترت همته فانزوى ، او ان هناك مبررات لهذا النشاط او هذا الابتعاد غير أنهم بالتالي ارهاص وجذوة ! .. اما لماذا يستعني قاصنا الجديد على هذا التراث ... ؟ فان القاص الجديد ، يجد الحياة قد تغيرت ، حيث الامكانيات العلمية اي التقدم التكنولوجي (التقنية) من جهة والتخلف والفوضى الفكرية من جهة اخرى .. ومن ثم الصراع الدائر بين القديم والحديث . من هذا ينطلق الشباب بالثورة على القديم ، او ما يسمى بتمرد الابناء على الاباء اي انه - ميكائيزم يلهو به جيل القصة الجديد ، فاصبح مرضاً يحاولون - ربما - التخلص منه !

وكل هذا قد يكون صحيحاً ولكنه ايضا في مفهوم اخر استعلاء ولكن هذا لا يعني من جانبي انني ادعو الى الواقعية التقليدية :

« ان الواقعية الحرفية لا تقدم لنا الا حالة واحدة فضلاً عن انها خاطئة لانها تقدمها ساكنة ، فهي قاصرة لانها تعتمد على قطاع واحد من الواقع ، يتجاهل الواقع النفسي والواقع الحدسي والواقع الكوني » (٢٧) .

هذا يعني ان القاص متأرجح وما يستطيع ان يفعله هو ان يقلق القارئ ويدفمه للبحث معه عن الحلول .. ثم انه يملك سر اللغة وشفافيتها ..

اما معاناتنا لازمة القصة القصيرة التي تدعو الى القيم الانسانية والفكرية ورفض الاساليب الجائرة في معاملة الانسان ، فهي ازمة واقعة .. اما اننا نقول اننا نعانى ازمة قصة قصيرة ، وحبس ، فان ذلك لم يحدث ، فالجموعات القصصية المطروحة في المكتبات والمنشورة في الصحف والمجلات يدلل ان لدينا زخماً قصصياً ، وان وراء ذلك ولادات جديدة رائدة ! .. غير ان هناك ازمة نشر حادة تواجه القاص ، فلا يستطيع عرض انتاجه بسهولة ، بسبب ضعف القوة الشرائية وازمة توزيع الكتاب في البلاد العربية والعالم ! ..

وبالتالي ازمنا ازمة التزام قصصي وانساني ، وحماية القاص لنشر انتاجه بسهولة . ومن ثم فاننا بحاجة الى تثبيت قيم وتصحيح اخطاء متراكمة والتخلص من الامراض النفسية والفكرية ! والا فقاص مثل عبدالرحمن مجيد الربيعي الذي كتب قصصاً كثيرة واخرج مجموعات قصصية جديدة ، يبدو انه حائر متردد .

وقد قلت قولتي فيه حينما اصدر مجموعته الاولى « السيف والسيفنة » حيث يشعر القارئ بقبالية القاص وخياله .. لكنه

(٢٦) الاداب ، نفس العدد السابق ، ص ٣٤ - ٣٨ .

(٢٧) د . عبدالحميد ابراهيم - القصة القصيرة بين الشعور واللاشعور

مجلة المجلة العدد ١٧٢ - ابريل ١٩٧١ ص ٨٩ - ٩٥ .

من طرف اخر يريد ان يدمر رؤيته وثقافته او يبدد ، السنوات القادمة ، باقحامه اللغة - التي هي اسناد من السقوط - نحو طرق ملتوية ، حيث الكلمات مرشد حائر . .

ولم يقف هذا القاص ، بل استمر يكتب وينشر : الظل في الرأس، وجوه من رحلة التعب ، المواسم الاخرى .. ينشر قصة هنا ، ومقالة هناك ، ، كلمة في هذه الصحيفة ومسرحية في مجلة وربما حاول الشعر والنقد في مناسبات اخرى . انه نشط ومثابر . ويستطيع ان يكون القاص البدع ، لو تريت قليلاً وصاغ جهوده بشكل جديد ! .. فما تولستوي الذي اطلق عليه بالسلفحة ! .. لتمنعه وتدقيقه في اعماله قبل نشرها . وكانت اجابته على هذه التسمية بان السلفحة غلبت الارنب ! ..

غير ان الربيعي عبد الرحمن في مجموعته الاخيرة يعود النسي الواقعية بشكل آخر ، خصوصاً في قصة ( المواسم الاخرى ) وفي قصص غيرها ! .. وهذا يوضح الى ان قاصنا في حالة تغير واسترجاع وتطلع ! .. ونفس الامر مع قاص آخر هو عبد الستار ناصر ، الذي كتب قصصاً كثيرة مثل : « اشياء تشبه الحلم » (٢٨) و « قسوة اللون » (٢٩) ، و « السيد » (٣٠) و « رجل اسمه الشريف نادر » (٣١) يستطيع ان يكتب قصصاً جديدة وهادفة مثل قصة « الزرقاق البارد » (٣٢) وقصصاً اخرى ! ..

هذا القاص ذو النفس الطويل والحكمة المتقنة ، يستطيع ان يكون قاصاً جيداً يمتلك التكنيك والرؤية المصرية ، لو انه جاهد في سبيل ذلك ومهد لنفسه النجاح بدلاً من التهور ! .. ولهذا فالتيه والتفريب واللامبالاة والتكرار ، كل هذه اندفاعات تثير السام وتورث الملل عند القارئ وقاصنا لا ينفك يمارس مثل هذه المحاولات .

ان قاصنا العراقي بعد ان اطلع على الادب الغربي ، ادب ما بعد الحرب .. كان المجتمع الاوربي قد اجتاز مرحلة كبيرة بدأت النماذج الادبية الكلاسيكية والرومانتيكية تنحسر تدريجياً وراح القارئ لا يستمتع ذلك الادب ولذلك وجدنا خروج كتاب يمتلكون القوة الابداعية مثل جيمس جويس وفرجينيا وولف وغيرهما يكتبون القصص النفسية التي تتور بشكل حوار داخلي او اعتراف او بشكل حوار متبادل يكشف عن المعاناة والضيق والقهر وانهاير المثل والقيم الاجتماعية ومجافة الانسان ومسؤوليته الفردية ، وطفان رأس المال والاحتكارات وتكالب الاستعمار العالمي والمؤامرات والثورات ..

كل هذا ساد بشكل جارف ، فجاءت القصة بشكل شكوى او انفتاح شعري يشد القارئ ان يعرف نفسه وهمومه وحاجياته مسن خلال هذا الشكل الفني الذي تترادى له فيه صور الحياة المختلفة ومن هنا انطلق قاصنا العراقي والعربي ايضا ليقلد تلك الصيغ ، فانتشرت التسميات والاستعارات عند قاصنا وناقداً .. مثل كافوكي ، كاهوي ، برجوازي ، كسمبوليتي .. الخ ومنهم من تشبث بفوكز ، وفرجينيا وولف ، وترجينيف ، وهمنفاوي ، وجان بول سارتر ، وكولن ولسن

(٢٨) مجلة العاملون في النفط - العدد ٩٧ - تموز ١٩٧٠ - بغداد -

(٢٩) العاملون في النفط - العدد ١٠٦ - ١٩٧١ - بغداد -

(٣٠) الاقلام - العددان الثاني والثالث - آذار ، نيسان ١٩٧١ ص ٢٣

- ٤١ - بغداد -

(٣١) قصص عراقية معاصرة ص ١٣٠ - ١٤٧

(٣٢) الاقلام - الجزء الثاني ، تشرين الثاني ١٩٦٩ ص ١٠٥

القصة الفنية الناجحة أو يكون ملتزما بحس بالتغير والتطور فيجاريهما ومن هؤلاء غانم الدباغ ، وفؤاد النكرلي ، وذو النون ايوب وباسم عبد الحميد حمودي ، وعامر رشيد السامرائي ، وعبد الله نيازي وشاكر خصباك ، وغائب طعمة فرمان ، ومهدي عيسى الصقر ، وبسيم النويب وادمون صبري وعبد الصمد خانقاه وجيان وغيرهم ...!

ومع اني قد استرسلت في مجازة هذا التقسيم ووضعت الاسماء وفقا له ولكنني اجد القصة الفنية الناجحة لا تخضع لهذه التقسيمات، وبذلك تنعدم التسميات : الخمسينات والستينات .. الخ للمحافظة على ما هو ايجابي لانه يستحيل التطور بدون ذلك ..!

ومع ذلك نستطيع ان نقسم اتجاهات القصة الى اتجاه تقليدي وآخر حديث وما بينهما ، حيث يسود التجاذب والتماسك . ومن ثم فان شجاع مسلم يؤكد « بان ازمة القصة العراقية ليست فسي التكنيك او البناء المعماري بقدر ما هي ازمة في رؤيا القاص الى الكون والمجتمع والتاريخ ، فان من الواضح فعلا ، ان دراسة القصة العراقية اذ تكشف عن غنى لا بأس به من الاشكال التعبيرية ، انما تكشف ايضا عن فقر مريع في رؤبة القاص العراقي ووعيه » . (٣٨)

وعندي ان بعد كل هذه التطورات والتيارات وهذا الرفض ، وهذه الهواجس والتصنعات ، لا بد ان تولد القصة التي تعي متطلبات الانسان العراقي بشكل خاص والعربي والعالمي بشكل عام ، منطلقة من ارضية فكرية وانسانية وسترراتيجية يستطيع بها القاص ان يسير جنبا الى جنب مع القارئ يرتفع به الى مشارف القيم متحررا من كل خوف وذل ..!

اعظمية - السفينة المدرسة النزارية صاحب كهر

(٣٨) المثقف العربي العدد الثالث - نيسان ١٩٧٠ ص ٨٣

اطلب كتب دار الآداب  
في

جمهورية اليمن الديموقراطية

من

مؤسسة ١٤ أكتوبر

للطباعة والنشر

ص. ب ٤٢٢٧

كريتر - عدن

وغيرهم .. ناسيا او متناسيا الظروف الاقتصادية والسياسية والتطور واننا دولة نامية .. ، همه ان يكتب قصة مثل قصة ناتالي ساروت ، او الآن روب كريبه ، وغير ذلك ، فتاتي كتاباته كلمات لا غناء منها ولا حصاد ، بل التنكر للفلسفة الاجتماعية ورصد القيم الانسانية .

« فالقصة القصيرة لا يمكن ان تكون اصيلة الا حينما تعالج المشكلات الاساسية للوجود الانساني » . (٣٣)

وبعبارة اخرى ان القصة العراقية لا يمكن ان تكون اصيلة الا اذا انطلقت من المشاكل الداخلية ، مع موقف المؤلف من العالم الذي يتمثل في انسانيته ..!

وقبل ان نهي كلامنا لا بد ان نعود الى تطور القصة العراقية ، حيث يرى الدكتور صفاء خلوصي (٣٤) ، بان معظم قصاصينا يرون بثلاثة ادوار هي القصة الجنسية والقصة الاجتماعية والقصة السياسية وهذا تقسيم مبالغ فيه .

بينما شجاع مسلم (٣٥) وهو من الذين يؤكدون على التيارات القصصية يجعل القصة تقف على ثلاث تيارات هي :

اولا : تيار السرد التقليدي : ولا يمكن ان نقول ان ممثلي هذا التيار قد سقطوا لانهم لا يرقون الى مستوى طموح وعي الفرد المعاصر ، حسب تعبير الناقد .. ولكن يمكن القول عنهم بحدن ان اسلوبهم انحسر عن وعي القارئ الجديد وذلك خلال عملية التجدد بتطور الظاهرة وانتقالها الى درجة جديدة ..

ثانيا : تيار الشعر والرمز والاسطورة : واذا كان مثل هذا التيار ثمره من ثمرات نظريات فرويد في الشعور والاشعور والجنس ، كما يرى شجاع مسلم وغيره من نقاد القصة .. فان البحوث والدراسات الحديثة بدأت ترفض الفرويدية وتعتبرها شيولوجية تخدم المفكرين والعلماء والمرضى (٣٦) .

وقد اعتبر شجاع مسلم ، عبد الرحمن مجيد الربيعي من الذين يمثلون هذا التيار انطلاقا من تفسيره لكلمتي ( السيف والسفينة ) بان القاص رمز بهما الى العضوين الجنسيين لدى الرجل والمرأة .. ومن ممثلي هذا التيار على هذا الاساس موسى كريدي ومحمد عبد المجيد، ومحمد خضير في قصة ( القطارات الليلية ) وناجح حسين العموري في قصة ( احزان الرجل العائد من النهر ) (٣٧) ومحمد احمد العلي في قصة ( الطير الاخضر ) وسركون بولص وغيرهم .

ثالثا : تيار الوصف الخارجي المباشر : ومن ممثلي هذا التيار ، محمد خضير ، عبد الرحمن مجيد الربيعي ، ولطيفة الدليمي ، ويوسف الحيدري ، وسالمة صالح ، وحسب الله يحيى ، ناجح حسين العموري، محمد احمد العلي واحمد عبد الكريم ، وعبد الستار ناصر ، وجاسم الناصر وغيرهم . ومنهم من جمع بين هذه التيارات جميعا ليكتسب

(٣٣) مجلة - الهلال - ( عدد اغسطس ) ١٩٧٠ ص ١٠٩ - القاهرة -  
(٣٤) الدكتور صفاء خلوصي - ادب القصة في العراق - دليل العراق لسنة ١٩٦٠ ص ٥٥٩ .

(٣٥) مجلة المثقف العربي - العدد الثالث نيسان ١٩٧٠ ص ٧٠ - ٨٤ ( اتجاهات الاقصوصة ) ..

(٣٦) انظر جورج بوليتزر - ترجمة لطفي فطيم ( ازمة علم النفس المعاصر ) دار الكاتب العربي - القاهرة . ثم مقالة فخري الدباغ ( الفرويدية هل قاربت الزوال ) المثقف العربي العدد ٣ آب ١٩٧١ ص ٨٧ - ٩٠ .

(٣٧) مجلة الف باء العدد ١٤٤ ، ١٢ ايار ١٩٧١ .